# قيمة التكريم 7.11.2024

يقول الله ( **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**)

هذه الآية العظيمة تتحدث عن قيمة التكريم والتفضيل كواحدة من قيم الإسلام الحضارية والقرآن الكريم في مفتتحه :

احتفى بقصة آدم وتكريم الله للإنسان (**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**) هذا المخلوق الذي نفخ الله فيه من روحه ، العالم المتحضر اليوم سلبه هذا التكريم وهو يتعامل معه كأداة جمع للمال أو قضاء للشهوة ،

( **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** )

**الإخبار الإلهي** حدد وخص الجنس المكرم حين نسبه لأبيه الأول (آدم عليه السلام ) **لندرك أن** مفتتح التكريم يكون بسلامة النسب من الحرام والسفاح كما قال رسول الله ( **خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن أدم وإلى أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء** )

**ثم أشارت الآية إلى الحمل الكريم** الذي يليق بأدميته وانسانيته حين سخر له ما في البر والبحر **من أجل ذلك** لا تقبل أن تحمل على مركب يسلبك كرامتك وانسانيتك كمركب الإلحاد والشذوذ والعصبية أو مركب السلطة والمال الذي يجعلك تتنازل عن دينك الذي به كرامتك

**ثم أشارت الآية إلى الرزق الحلال** الذي يحفظ للإنسان كرامة جسده في الدنيا ويحميه من النار يوم القيامة (**وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ**)

**فمن جمع** رزقه من الحرام أو استسهل أكل الحرام فقد تخلى عن تكريم الله له

**وختمة الآية** بصفة مكملة للتكريم ألا وهي التفضيل (**وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ) فضلهم بالهيئة ثم بالتكليف والتشريف

**وقيمة التكريم تضبط بموازين ثلاثة :**

**الأول : ميزان شرعي** : وهو **ميزان النقل الصحيح**

بما فيه من الآيات والأحاديث التي نصت على كرامة الإنسان وفضله على سائر المخلوقات ، وهذا الميزان هو جعل التقوى أساسا للتفضيل (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ونص على نفي النسب كمعيار للتفضيل (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ)

**الثاني : ميزان علمي** : وهو ميزان العقل الصريح ، فكرامة الإنسان مقرونة بالعقل الذي يتعرف به على ربه ويحسن من خلاله تطبيق تعاليم دينه

**الثالث : ميزان نفسي** :وهو ميزان الفطرة السليمة ، فمن حافظ عليها أكرم نفسه ، ومن انحرف عنها أهانها ( وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)

**وهذه الموازين الثلاثة** تستهدف اليوم عالميا ورسميا فميزان الشرع يستهدف بالإلحاد وميزان العقل بالمسكرات والمخدرات وميزان الفطرة بالشذوذ

**وهذا التآمر يدفعنا لمعرفة قاعدتا التكريم :**

**القاعدة الأولى : لا إنسانية إلا بالإسلام**

فالله حين كرم الإنسان جعل الإسلام حارس لهذه الكرامة وما وجد الإنسان عبر التاريخ كرامته إلا بالإسلام ، ثم أن الله في القرآن سلب صفة الإنسانية عن كل من تخلى عن الإسلام ومنحه وصفا أدنى ( أنعام وجمادات )

في سورة الجمعة ( مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا )

وفي سورة الأعراف ( وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا ..... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ )

وفي سورة الفرقان ( أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا )

وفي سورة البقرة ( ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)

وفي سورة المنافقون (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ)

ومن خلال الآيات السابقة يتبين لنا أن الإنسان بقدر استمساكه بالإسلام يحافظ على إنسانيته ويحافظ على بقائه في مقام الأدمية ،

وبقدر الابتعاد عن الله وآياته يهبط إلى مستوى الأنعام والجماد

**القاعدة الثانية : ارتباط التكريم بحمل الأمانة**

فالله عزوجل عرض الأمانة على أعظم مخلوقاته السماوات والأرض والجبال ، فاعتذروا عن حملها وعرضها على الإنسان كأحد أضعف مخلوقاته فقبلها دون تردد ،

( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)

فلما حمل الأمانة وهو جاهل بعظمها وثقلها كرمه الله وسخر الكون بمخلوقاته العظيمة لإعانته في حمل الأمانة وأداء الرسالة

**تعالوا الآن نتأمل في معالم التكريم والتفضيل**

فالله سبحانه وتعالى كرم الإنسان .. تكريمان

تكريما عاما مرتبطا بالحياة والرسالة

وتكريم خاصا مرتبطا بالجسد والمكانة

**فالتكريم العام من معالمه :**

**أولا : الإنسان خليفة الله في الأرض**

وهذا التكريم جاء في حوار قرآني بديع

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ )

فأي تكريم أعظم من أن يجعلك الله قائما بأمره وحاملا لرسالته في الأرض

**ثانيا : سجود الملائكة**

فلم يقتصر الأمر الإلهي باختيار الإنسان خليفة لله في الأرض، بل تأكد ذلك في السماء حين أمر الله الملائكة بالسجود لآدم (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ** )

**يقول الدكتور الصلابي** : وتكرار أمر السجود في القرآن فيه تذكير للإنسان بفضل الله تعالى أولا، وليعرف الإنسان مكانته في الكون ثانيا، وليحذره من غواية إبليس ثالثا

**الثالث : الإنسان محور الرسالات السماوية**

فكل الأوامر والنواهي والمقاصد والحدود التي جاءت بها الشريعة هدفها إنقاذ الإنسان من الغواية والسير به في طريق الهداية وحمايته من الحيرة والجهالة (**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** )

والمتدبر للآيات يجد بوضوح أن الرسل والرسالات هدفها الإنسان ، وأن الشريعة بكلياتها الخمس جاءت لتحفظ للإنسان حقه في الحياة

**الرابع : تسخير الكون لخدمة الإنسان**

(**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**) ، فالله عز وجل سخر كل الثروات الأرضية لخدمة هذا الإنسان

**سخر الثروة الحيوانية :**

(**وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ**

لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ )

سخر الثروة المائية:

(وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا)

وسخر الثروة الزراعية :

(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ )

سخر الثروة الصناعية:

(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)

**فيا أيها الإنسان** : الله عز وجل جعلك سيد الكون وسخر الكون لخدمتك من أجل أن تتفرغ لعبادته وتعبيد الناس له ، وتحكيم شرعه ورفع راية الحق

فما الذي فعلته ، وبأي عمل ستقدم عليه يوم لقائه

**أما التكريم الخاص :**

فقد كرم الله الإنسان على سائر المخلوقات بسبع

**أولا : كرمه بحسن الخلقة**

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)

(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ )

فقد خلق الله الإنسان منتصب القامة لأنه مكلف بإقامة حضارة ، وبرأس مرفوع لأنه مكلف برفع راية الحق ، وبوجهه يواجه كل شيء لأنه مكلف بمواجهة الباطل والانحراف والخرافة في الأرض

**ومن تكريم الخلقة** الأمر بستر الجسد

( يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا)

**وفي الأخرة امتدح الله الجنة بالستر**

( إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى)

فمن تعرى وكشف سوءته فقد تخلى عن تكريم الله له

**ثانيا : كرمه بالعلم :**

فجعل الله العلم أول صفة امتاز بها آدم على الخلائق ( **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** )

و التكريم العلمي للإنسان تجلى في الخطاب الأول له في الأرض ( **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**)

ومن التكريم العلمي أن هيئ الله للإنسان أدوات العلم كالسمع والبصر والعقل وأخبره بأنه محاسب إن عطلها عن عملها (**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** )

**ثالثا : كرمه بالإرادة :**

وذلك حين منح الله الإنسان حرية اختيار الطريق التي سيسلكها في الحياة فقال الله ( **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** )

فالله عزوجل بين للإنسان طريق الحق من طريق الباطل ( **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ) ثم أخبره بأنه سيتحمل نتيجة اختياره يوم القيامة

**رابعا : كرمه بملكة البيان :**

فالمخلوق الوحيد الناطق المتحدث بطلاقة المعبر عما في نفسه بعبارات واضحة هو الإنسان

(**خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** )

( **أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**)

( **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ) فمهمة الرسالة وأداء الأمانة وسيلة أدائها هي اللسان

**خامسا : كرمه بالعقل :**

فالعقل جندي من جنود الشرع وهو وسيلة التمييز بين الخير والشر ، ولذلك الإنسان حين يسلب عقله يسقط عنه الحساب ويعامل كما تعامل الحيوانات (إذا أخذ ما وهب سقط ما وجب )

والعقل هو عنوان التكليف ، وهو الأداة الكبرى للمعرفة، ويتفرّع عنه التفكير، والإرادة ، والاختيار، وكسب العلوم؛

وقد تعدّدت الآيات القرآنية صراحةً وإشارةً في

مخاطبة العقل، ودعوته للتفكير، والنظر والبحث في الكون، بل عدها فريضة إسلامية قال تعالى:

**(وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ )**

**والقرآن الكريم** عد الإنسانَ الذي يعطل حواسه وعقله أضلّ من الأنعام **(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ )**

**فإذا فشل العقل** في أداء وظيفته حكم على الإنسان في القرآن بأنه لا يعقل **( أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً )**

**و أصحاب النار** يوم القيامة سيدركون أن هذا المصير المشين كان من أسبابه أنهم لم يستخدموا عقولهم لمعرفة الحق **( وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)**

## سادسا : كرمه بالاستعداد الأخلاقي :

فالله تعالى منح الإنسان الاستعداد لأن يستقيم على الطريق ويلتزم تعاليم الإسلام فيرقى إلى مقام الملائكة ، ومنحه الاستعداد لأن ينحرف ويزيغ فيهبط إلى مستوى الحيوانات والشياطين

**ومنح الله الإنسان**

استعدادا لحسن الخلق الذي ينال به مرافقة النبي في الجنة

ومنحه الاستعداد لسوء الخلق الذي يجعله في دركات النار السفلى

## سابعا : كرمه بالمكانة والإمكانية :

فالله عز وجل جعل الإنسان سيد الكون وسخر الكون لخدمته من أجل أن يتفرغ لعبادة الله ورفع راية الحق

**أعطاه الإمكانات** التي لا يملكها مخلوق سواه فرغم ضعف بنيته الضعيفة إلا أنه يمتلك القدرة على

دك الجبال وحرث الأرض وتحويل الحديد إلى أداة طيعة في يد الإنسان

**ختاما :**

**نعمة تكريم الله للإنسان يكون شكرها**
بأن تعرف أن مقامك حيث أقامك
وبأن تتحمل أمانة الخلافة لله على وجه الأرض
وأن تدرك أن معركتك مع الشيطان لن تتوقف إلا مع النفس الأخير

الإنسان وحقوق الإنسان والإنسانية دين
شعارات نسمعها تتردد على أسماعنا من سنوات
**والذي يرددها** هو الذي يفسد دين الإنسان وفطرة الإنسان
**ترددها أمريكا وأوروبا** وهي تمارس أشنع الجرائم في حق الإنسان على أرض غزة **تبيد** مخيمات بأكملها **وتحرق** الناس أحياء في خيامهم **وتمنع** الطعام والدواء عن شعب بأكمله ،

**ثم يقولون كل هذا من أجل حق تحقيق** الأمن والسلام للإنسان **هل الأب** الذي ظل يكلم ابنته وهي تحت الأنقاض ثلاثة
أيام حتى قطع الموت صوتها إنسان أم لا ، هل لمشاعره قيمة في دين الإنسانية الذي تتحدثون عنه أم لا
**نحن نعلم كذبكم** ولكن لازال فينا من يصدقكم ويكذب دينه ونبيه وحسبنا الله ونعم الوكيل